أخر غصناً
فغفر الله له

تأليف




بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْـتُمْ مُسْـلِمُونَ) سورة آل عمران (١٠٢)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَـا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) سورة النساء (١)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُـوا قَـوْلًا سَـدِيدًا (٧٠) يُصْـلِحْ لَكُـمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُـولَهُ فَقَـدْ فَـازَ فَـوْزًا عَظِـيمًا) سورة الأحزاب (٧٠-٧١)

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَذَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ)[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ (..وَغُفِرَ لِرَجُلٍ نَحَّى غُصْنَ شَوْكٍ عَنْ الطَّرِيقِ)[٢].

وفي رواية أخرى لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ)[٣].

---

(١) رواه البخاري (٢٤٧٢) وأحمد (١٠٥١٥).

(٢) أخرجه أحمد (٧٧٨٨).

(٣) رواه مسلم (١٩١٤)..

وفي رواية لابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كَانَ عَلَى الطَّرِيقِ غُصْنُ شَجَرَةٍ يُؤْذِي النَّاسَ فَأَمَاطَهَا رَجُلٌ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ)(٤).

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: (حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير إلا غصن شوك كان على الطريق كان يؤذي الناس فعزله فغفر له)(٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (نَزَعَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنْ الطَّرِيقِ إِمَّا كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ وَأَلْقَاهُ وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعًا فَأَمَاطَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَا فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ)(٦).

غريب الحديث:

فأخره: أي نحاه عن الطريق.

فشكر الله له: أي رضي بفعله وقبل منه.

---

(٤) رواه ابن ماجه (٣٦٨٢)

(٥) صحيح ابن حبان (٢/ ٢٩٦) رقم (٥٣٨).

(٦) أخرجه أبو داود (٥٢٤٥) وابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٩٧) رقم (٥٤٠).

قَالَ الجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ: فِي أَسْمَاءِ اللهِّ تَعَالَى الشَّكُورُ هُوَ الَّذِي يَزْكُو عِنْدَهُ الْقَلِيلُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فَيُضَاعِفُ لَهُمْ الجَزَاءَ فَشُكْرُهُ لِعِبَادِهِ مَغْفِرَتُهُ لَهُمْ.(٧)

فوائد وعبر:

في الحديث فضيلة إماطة الأذى عن الطريق، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَنْتَفِعُ بِهِ ، قَالَ: نَحِّ الأَذَى عَن طَرِيقِ المسْلِمِينَ.(٨)

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي بِأَعْمَالِهَا ، حَسَنِهَا وَسَيِّئِهَا ، فَرَأَيْت فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَرَأَيْت فِي سَيِّىء أَعْمَالِهَا النُّخَامَةُ فِي الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ.(٩)

وهذه الإماطة أدنى شعب الإيمان كما ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ

(٧) النهاية في غريب الأثر (٢/ ١٢٠٠).

(٨) إسناده صحيح. مصنف ابن أبي شيبة (٩ / ٢٨) رقم (٢٦٨٧١).

(٩) إسناده حسن. مصنف ابن أبي شيبة (٩ / ٢٩) رقم (٢٦٨٧٦).

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ)(١٠)

وقد أشار الحديث إلى أن خصال الإيمان منها قول باللسان، ومنها ما هو عمل بالجوارح ومنها ما هو قائم بالقلب، ولم يزد في شيء من هذه الروايات على هذه الخصال. (١١)

وقال ابن عبد البر: (هذا كله يدل على أن الإيمان قول وعمل كما قال جمهور أهل العلم بالفقه والحديث) (١٢).

وقال الشيخ السعدي: (كل ما يقرب إلى الله ، وما يحبه ويرضاه ، من واجب ومستحب ، فإنه داخل في الإيمان ، وذكر هنا أعلاه وأدناه ، وما بين ذلك).(١٣)

---

(١٠) رواه مسلم (٣٥).

(١١) فتح الباري لابن رجب (١/ ١٤).

(١٢) الاستذكار (٨/ ٢٨٣)

(١٣) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار(١/ ٢٥٢).

وفيه أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة، ولكن إن قيل: كيف تكون إماطة الأذى عن الطريق صدقة.؟ قيل: معنى الصدقة إيصال النفع إلى المتصدق عليه. فإماطة الأذى عن الطريق قد تسبب سلامة أخيه المسلم من ذلك الأذى، فكأنه قد تصدق عليه بالسلامة منه، فكان له على ذلك أجر الصدقة، وهذا كما جعل عليه السلام الإمساك عن الشر صدقة على نفسه.

وإماطة الأذى وكل ما أشبهه حض على الاستكثار من الخير وأن لا يستقل منه شيء، وقد قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ لأبي ذَرٍّ: (..وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ) (١٤)(١٥)

وفيه أن الإنسان ينبغي أن لا يحقر من المعروف شيئًا ، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ) (١٦)

---

(١٤) رواه الترمذي (١٩٥٦)

(١٥) شرح ابن بطال(١٢/ ١١٢)

(١٦) رواه مسلم (٢٦٢٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ) (١٧)

والفرسن: هُوَ الظِّلْف ، قَالُوا : وَأَصْله فِي الْإِبِل ، وَهُوَ فِيهَا مِثْل الْقَدَم فِي الْإِنْسَان ، وقَالُوا: وَلَا يُقَال إِلَّا فِي الْإِبِل ، وَمُرَادهمْ أَصْله مُخْتَصّ بِالْإِبِلِ ، وَيُطْلَق عَلَى الْغَنَم اِسْتِعَارَة.

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْلَيْتُهُ مَعْرُوفًا إِلَّا أَضَاءَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي ، وَلَا رَأَيْتُ رَجُلًا فُرِّطَ إِلَيْهِ مِنِّي شَيْءٌ إِلَّا أَظْلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا : (الْمَعْرُوفُ أَمْيَزُ زَرْعٍ ، وَأَفْضَلُ كَنْزٍ ، وَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِثَلَاثِ خِصَالٍ: بِتَعْجِيلِهِ وَتَصْغِيرِهِ وَسَتْرِهِ ، فَإِذَا عُجِّلَ فَقَدْ هَنَأَ وَإِذَا صَغُرَ فَقَدْ عَظُمَ ، وَإِذَا سُتِرَ فَقَدْ تَمَ).

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: (فِي كُلِّ شَيْءٍ سَرَفٌ إِلَّا فِي إِتْيَانِ مَكْرُمَةٍ أَوْ اصْطِنَاعِ مَعْرُوفٍ أَوْ إِظْهَارِ مُرُوءَةٍ)(١٨)

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ: (مَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ الْمَعْرُوفِ إِلَّا ثَوَابُهُ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَرْغَبُ فِيهِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهِ،

(١٧) رواه البخاري(٢٥٦٦) ومسلم (١٠٣٠).

(١٨) الآداب الشرعية (١/ ٣٨٤)

فَإِذَا اجْتَمَعَتْ الرَّغْبَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْإِذْنُ تَمَّتْ السَّعَادَةُ لِلطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ مِنْهُ).

وقيل: (اصْنَعْ الْمَعْرُوفَ إلَى كُلِّ أَحَدٍ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ وَضَعْتَهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ كُنْتَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ). (١٩)

وفيه سعة رحمة الله تعالى وفضله إذا أدخل رجلا الجنة في مجرد غصن أماطه عن الناس، وقد غفر الله لقاتل المائة نفس، ولبغي بني إسرائيل التي سقت كلبا، وغفر للذي أمر أولاده أن يحرقوه بعد موته ويضعون نصفه في البحر ونصفه في البر من خشية أن يعذبه الله، وهذه شواهد وهناك أخرى على سعة رحمة الله تعالى لعباده وخاصة الرحماء منهم، فلما كان الرجل الذي أخر الغصن عن طريق الناس رحيما بإخوانه، كانت رحمة الله له أسبق بأن شكر الله له فقبل عمله وغفر له ذنوبه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) (٢٠)

---

(١٩) الآداب الشرعية(١/ ٣٨٤)

(٢٠) رواه الترمذي(١٩٢٤) وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٩٢٥).

وفيه دليل على أن الجنة موجودة الآن وهذا أمر دل على الكتاب والسنة وأجمع عليه أهل السنة والجماعة. [٢١]

ومن الشواهد على ذلك أيضا حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير مع الملائكة بجناحين)[٢٢]

ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن خديجة لأنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن؟ فقال: (أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب)[٢٣].

هذا ما تيسر جمعه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

(٢١) قاله ابن عثيمين –رحمه الله– في شرح رياض الصالحين (١/ ١٤٥)

(٢٢) رواه الحاكم في المستدرك (٤٩٣٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٦).

(٢٣) رواه أبو يعلى في مسنده (٢٠٤٧) وقال الألباني: إسناده حسن ولبعضه شواهد في الصحيح . صحيح السيرة النبوية (١/ ٩٤).